عن بعض السلف انها في بدر خاصة لكثرة الاحاديث في عد الفرار من الزحف من الكبائر ووجود ذلك
بحيث انه يعلم العموم من مجموع الاحاديث قطعا والصحابة لم يكونوا زحفا من الزحوف
يوم بدر والظاهر ان الاية نزلت بعد فراغ حرب بدر وانما نزلت للترهيب ولم يقع
منهم يوم بدر بها بلا هون عليه محمد صلى الله وآله ولا يشترط في الفئة القرب كما قال صلى الله عليه وآله
لمن قال له من جيش مؤتة نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون وانا فئتكم مع بعد المسافة
وانما هو فيه لكرة اخرى ولذا استحسن لعذر الحارث بن هشام حين عيره حسان رضي الله عنه بقوله
ان كنت صادقة الذي حدثتني ، فنجوت منجى الحارث بن هشام ،
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ، ونجى برأس طمرة ولجام ، فقال الحارث
الله يعلم ما تركت قتالهم ، حتى رموا فرسي باشقر مزبد ، ووجدت طعم الموت من تلقائهم
في مأزق والخيل لم تتبدد ، وعلمت اني ان اقاتل مفردا ، اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم ، طمعا لهم بعقاب يوم مفسد ، قوله تعالى وما رميت اذ رميت
يعني ان اثر ذلك الرمي لكسر وآثار رمي البشر اذ ملأت عيون المشركين
وتفرقت هذا التفرق الخاص واندفعت ذلك لا باندفاع ورمي البشر اعالي كون
صوبا واحدا ويبلغ حدا معتادا او تقل قبضة الرجل ذلك المقدار فقوله رميت باعتبار
ما وقع من الرسول صلى الله عليه وآله والذي لم من رمي البشر المعتاد وقوله ما رميت
اي الرمي الذي له الاثر الخاص وكل عربي يفهم ما قلنا وانما شرحناه لهؤلاء العمي
الذين قالوا معناه رميت كسبا وما رميت خلقا تكملا للتلبيس وعادة لابليس
وقوله فلم تقتلوهم مثل ما ذكرنا وهي ظاهرة واحد عن فهم عامة يقولون ما فعلت
الذي فعلت فهي لا تشكل على منصف بهذه مناجاراه للمتعسف المتعجرف واي
خصوصية بزعمهم لهذه الاية اذ يقال في كل فعل ما فعلت خلقا اذ فعلت كسبا وهل
الاسناد الا عندهم ولكن الله رمى خلقا ام خلقا وكسبا ويكون على الثاني جبرا محضا
وكلاهما ظاهر الفساد والحاصل ان الاسناد الى المسبب في الفعل والرمي مجاز لتهيئة
الاسباب وكون اثر الرمي لهم مقدورات العباد وعكسه المجبرة قال ابن المنير
هنا مثل فيه علماء البيان ان يتبع قصد قائم قال فافهم هذه الاية تكفي لتلفيح
وجوه القدرية واياك ان تعرج على تعكيس الزمخشري في تاويل الاية فانه نظر اعرج
وباطل لجلج والحق ابلج انتهى قال القول بالموجب وتقوله كلمة الزمخشري من الدعوى
المجردة ولكنه يستبين الله ويسول له من ضرب الامثال للعاندين مسلم هيأ اسباب
الذبح جميعها وذبح كافر والعكس تولاها في الاوداج وقطع الحلقوم مسلم وقد
هيأ جميع الاسباب كافر ومسلم الاهلاك فاي الذبيحتين حل ان قلت العبرة بالمباشرة

الكرارون

عن م

الجواب

حجر

الانفال

68

حرج هام
عمن مذهبك وان قلت العبرة بالاسباب خالفت صحيح المسلمين ولا تقاعد هذا الشأن الا
المباهلة قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون اي المساوين
للسلوبي الالات الثلث وهي السمع والبصر والنواجد في عدم الانتفاع لعدم استعمالهم لها في
امر الدين مع قيام الحجة عليهم بالتمكين من استعمالها ومع ذلك فيه قدرة الله سبحانه
الا برد فالتمكين بالطاف حملهم على الانتفاع والوصول الى المقصود ولكنه لو فعل بهم
ذلك لجاءوا ايمانا في ذكر التولي عن الخير فلم يكن منهم بعدها الا ان يضلوا على علم فتركهم سبحانه على
الضلال على الجهل فكانه قال سبحانه ولو شاء لجمعهم الى الخير لا زدادوا انكاسا الى الشر وحقق
لزومه لهم كانه ضربة لازب فهكذا ينبغي ان يفهم على حسب ما قدرناه مرارا وحاصل ما في الكشاف
على قاعدته ما علم الله لهم لطفا نافعا ولو لطف بهم لطفا غير نافع لما انتفعوا فالحاصل ان شر
الدواب عند الله من لا لطف له في المقدور فلم يفد الكلام ذمهم اذ لا يقف ذلك على اختيارهم
وعلى ما ذكرنا يفيده اذ تركوا العمل مع الامكان المجرد ومع اللطف بحسب العلم فهم اهل
للذم مع ما وجد ومع ما فرض وجوده ولا ينافي ذلك ان في قدرته سبحانه ما يهتدون عنده
كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها قوله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه الظاهر
والله اعلم ان المعنى ان الله سبحانه كالشيء المتوسط بين شيئين لا ينفذ من احدهما الى الاخر
شيء الا بمرور به اي يعلم الخواطر ولا يستعمل العبد قلبه في هدى او ضلال الا بتوفيق
الله وخذلانه او اضلاله وهذا اشمل التفاسير الثلاثة التي في الكشاف ان شاء الله تعالى
قوله تعالى لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة في نون التاكيد هنا وجوه اوجهها للعطا
ما ذكره ابو البقا انه على تقدير قسم الثاني انه على تشبيه النفي بالنهي وهذا اقرب من حيث
المعنى لظهور ان هذه الجملة صفة فتنة وقد خرجوا مواضع على ذلك مثل لا تومنوا حتى
تحابوا واما النهي فبعيد جدا وكذلك كون الامر لبسا في التاكيد ومعنى الشرط
والنص كيف يستقيم ان يتقوها لا تحصل الظالم بل تعمكم اللهم الا على مذهب الكسائي
فيكون النفي رأسا ان تتقوها يعمكم وبالها واما حمل الكشاف لها نظيرة لا يحطمنكم سليمن
وجنوده ففيه صحيح لان ذاك نهي صرح من باب الكناية مثل لا اريتك ههنا ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وكل من الجملة الامرية والنهية مستقل وهذا ارسال المتكلم كلامه على
حده وحسنه ضيق المقام مثل ادرك الصيد لا يفوتنك قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا هي مثل ومن يتق الله يجعل له مخرجا والعبد احوج شيء الى المخرج من ظلمات
الجهل وورطاته الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والفرقان
في الاية مطلق فيصدق على ما يحصل به البيان والوضوح والتمييز لكل حق من كل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)